**تركستان الشرقية**

**الايغور**

****

**(تركستان) مصطلح تاريخي يتكون من مقطعين "ترك" و"ستان" ويعني أرض الترك، وتنقسم إلى (تركستان الغربية)، أو (آسيا الوسطى) التي تشغل الثلث الشمالي من قارة (آسيا)، ويحدها من الشرق (جبال تيان شان)، ومن الغرب (جبال الأورال)، و(بحر قزوين)، ومن الشمال سلاسل جبلية قليلة الارتفاع.**

**أما (تركستان الشرقية) الخاضعة الآن للصين، وتعرف باسم (مقاطعة سكيانج)، فيحدها من الشمال الغربي ثلاث جمهوريات إسلامية هي: (كازاخستان)، و(قيرغيزستان)، و(طاجيستان)، ومن الجنوب: (أفغانستان)، و(باكستان)، ومن الشرق أقاليم (التبت) الصينية.**

**وتبلغ مساحة (تركستان الشرقية) حوالي (1.8) مليون كم2، أي خُمس مساحة (الصين)، وتعد أكبر أقاليم (الصين) ويزيد عدد سكانها على(25)مليون نسمة .**

**ويتكون سكانها المسلمون من أجناس مختلفة: كالأجور ـ وهم يشكلون غالبية الإقليم ـ والتركمان، والقازاق، والأوزبك، والتتار، والطاجيك، ونسبة المسلمين بها حوالي 95%. وقد أطلق الصينيون على (تركستان الشرقية) اسم (سكيانج)، وتعني الوطن الجديد أو المستعمرة الجديدة.**

**وعاصمة (تركستان) هي مدينة (كاشغر) التي فتحها القائد المسلم (قتيبة بن مسلم الباهلي): وهي أشهر مدن (تركستان الشرقية) وأهمها، وكانت عاصمة (تركستان الشرقية)، ولها مركز عظيم في التجارة مع (روسيا) من جهة و(الصين) من جهة ثانية ودول (آسيا الوسطى) من جهة ثالثة، وتشتهر بمنسوجاتها الصوفية الجميلة.
وينسب إلى (كاشغر) علماء كثيرون، منهم (أبو المعالي) طفرل شاه محمد بن الحسن بن هاشم الكاشغري الواعظ، وكان عالماً فاضلاً، سمع الحديث الكثير، وطلب الأدب والتفسير، ولد سنة (490 هـ)، وعالمسلمون في (تركستان الشرقية) كلهم سنة أحناف؛ فقد عرف الإسلام هناك ـ على وجه التحديد ـ عام 96 هجرية .. وازدادت قوته وانتشر انتشاراً واسعاً بعد اعتناق (سلطان ستوق بوغرا عبد الكريم خان) الإسلام سرًّا في بداية الأمر ثم أعلنه، وانتشر الإسلام في ربوع (تركستان الشرقية) في أواسط القرن الرابع من الهجرة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.
إن الأراضي التي تقع في (آسيا الوسطى) ويقطنها الأتراك، وتسميها كل من (الصين) و(روسيا) بأسماء مختلفة حسب أهوائهما السياسية، هي نفس البلاد التي تسمي (تركستان) في المصادر الإسلامية، وسكان تلك الأراضي هم الأتراك المسلمون الذين كان لهم دور بارز في تاريخ وحضارة الإسلام، وهم جزء من الأمة الإسلامية، شاركوا في بناء كيانها الماضي والحاضر، وإن حجبتهم الظروف عن المساهمة الفعلية في الوقت الحالي حتى سنة (550 هـ)**

**تاريخ دخول (تركستان الشرقية) في الإسلام**

**ما أن فرغ الفاتح العظيم (قتيبة بن مسلم الباهلي) من توطيد أركان الإسلام في (تركستان الغربية) - حتى بادر إلى (تركستان الشرقية) ففتح بعضها، ومرت السنون حتى آتت الدعوة والاتصال الحضاري بين الإسلام والحضارات الأخرى أكلها، فتحول التركستانيون إلى الإسلام تحت قيادة زعيمهم (ستوق بغراخان خاقان) رئيس الإمبراطورية القراخانية عام (323 هـ= 943م)، فأسلم معه أكثر من مائتي ألف خيمة - عائلة -، أي ما يقارب مليون نسمة تقريبًا، وقد ضربت النقود باسم (هارون بوغراخان) حفيد (ستوق بغراخان)، ووسع رقعة مملكته فشملت أجزاء من (تركستان الغربية)، كما ارتقت البلاد في عهده في النواحي الحضارية المختلفة، وكتبت اللغة التركستانية واللهجة الأيغورية بالحرف العربي- لأول مرة -، وكانت أوقاف المدارس تشكل خمس الأرض الزراعية، ولقب (هارون بوغراخان) بلقب (شهاب الدولة) و(ظهير الدعوة)، ونقش هذا اللقب على النقود التي سكت في عهده  سنة (332 هـ = 992م)، ولعب القراخانيون المسلمون دورًا هامًا في نشر الإسلام بين القبائل، ففي سنة (435 هـ = 1043م) استطاعوا إقناع أكثر من عشرة آلاف خيمة من خيام القرغيز بالدخول في الإسلام، ودخلوا في طاعة الخليفة العباسي (القادر بالله) وضربوا العملة باسمه، ودعوا له على المنابر، وعرفت (قبائل القرلوق) التركمانية بأنها من أوائل قبائل (تركستانية الشرقية) دخولاً في الإسلام، ثم قبائل (التغز) والغز السلاجقة والعثمانيين الذين عرفوا بجهادهم لنصرة الإسلام، فكانت فتوحاتهم  الواسعة في الأراضي التي تتبع (الدولة الرومانية)، ومع ذلك فقد كانت أجزاء أخرى من البلاد لا تزال في الوثنية تحارب الدعوة الإسلامية وتناصبها العداء بدعم من الصينيين، ومن أشهر تلك القبائل الكورخانيون (الدولة الكورخانية)، ويسمون أيضا (الخطل) أو (القراخطائيون)، وكان من أبرز زعماء المسلمين الذين تصدوا لهذه القبائل التركية غير المسلمة (السلطان علاء الدين محمد الخوارزمي)، الذي انتصر عليهم في بعض المعارك، ومن أشهر المعارك الفاصلة بين الأتراك المسلمين وغير المسلمين موقعة (طراز) وهي المدينة التي انتصر على أبوابها القائد المسلم (زياد بن صالح) سنة (134 هـ = 751م)، وساندت الإمبراطورية الصينية الأتراك غير المسلمين بجحافل من القوات الصينية، غير أن هزيمتهم وقتل أكثر من خمسين ألف صيني وأسر أكثر من عشرين ألفًا منهم أنهى التدخل الصيني، كما كان لـ(السامانيين) الذين حكموا منطقة (آسيا الوسطى) و(إيران) وشمال (أفغانستان) دور كبير في تثبيت دعائم الإسلام في (تركستان الشرقية).**

**محاربة الإسلام**

**تدهورت الأوضاع الإسلامية في (تركستان الشرقية)، وتمادت السلطات الصينية الشيوعية في إجراءاتها الاستبدادية، التي زادت عقب انهيار (الاتحاد السوفيتي)، واستقلال (جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية) عام (1991م)؛ حيث خافت الصين من انتقال عدوى التحرر  والاستقلال إلى (تركستان الشرقية) بعدما استقلت (تركستان الغربية) عن الحكم الروسي الشيوعي .**

**واتخذت حكومة (الصين) الشيوعية تدابير صارمة لتشديد قبضتها الحديدية على (تركستان الشرقية) على الصعيدين الداخلي والخارجي، وقد عملت على منع الدعم السياسي الذي كان يحظى به اللاجئون التركستانيون في (الاتحاد السوفيتي) إبان الحكم الشيوعي؛ حيث وقعت اتفاقية إقليمية عرفت باسم اجتماع شنغهاي الخماسي مع دول الجوار - وهي (قازاقستان) و(قيرغيزستان) و(طاجيكستان) و(روسيا الاتحادية) - في (26 إبريل 1996م)، ثم بعد أن وقعتها (أوزبكستان) في (15 يونيو 2001م) سميت بمنظمة تعاون شنغهاي حيث أعلنت عن تأسيس مركز لمقاومة الإرهاب في (بشكيك) عاصمة (قيرغيزستان) وهكذا نجحت (الصين) - التي استفادت من الأوضاع الاقتصادية والأمنية والسياسية في هذه الدول حديثة الاستقلال والتكوين - في فرض إملاءاتها السياسية الخاصة في (تركستان الشرقية) لتمارس بحرية إجراءات القمع والتنكيل ضد المسلمين التركستانيين.**

**بدأت السلطات الصينية في تنفيذ هذه السياسة بحملة "اضرب بقوة" في (12 إبريل 1996م) وأدت هذه الحملة الجائرة إلى منع المسلمين من موظفي أجهزة الحكم الصيني والنساء والشباب من ارتياد المساجد، وحظر التعليم الإسلامي، ومن ذلك ما حدث في مدينة (غولجة) في ليلة السابع والعشرين من رمضان عام (1417هـ)، عندما وقف رجال المباحث والاستخبارات والشرطة أمام أبواب المساجد يمنعون الشباب والنساء من دخول المساجد لأداء صلاة التراويح والتهجد، فاشتبك المسلمون معهم، واندلعت ثورة عارمة في (غولجة) التي تقع في شمال البلاد، وتدخل الجيش الصيني لضرب هؤلاء المسلمين العزل، فقتل منهم أكثر من (300) واعتقل نحو (10 آلاف) مسلم.**

**برز مظاهر الاضطهاد الديني**

 **مارست السلطات الصينية كافة أنواع الاضطهاد على المسلمين، ومن أبرزها :
1-حظر التعليم الإسلامي في المساجد تماماً؛ حيث أخذت السلطات الصينية تعهدات خطية مشددة من أئمة المساجد بعدم تجميع أطفال المسلمين وتعليمهم علوم الإسلام في المساجد.
2-منع بناء المساجد.
3-منع رفع الأذان من مكبرات الصوت.
5-منع طبع الكتب الإسلامية أو إدخالها إلى (تركستان).
6-منع نشر المقالات الإسلامية في الصحف أو إذاعتها في الراديو والتلفزيون.
7-منع استخدام الأحرف العربية في الكتابة.
8-تطبيق قوانين أحوال شخصية تخالف أحكام الشريعة.
9-إخضاع المدارس للمناهج التعليمية الصينية دون اعتبار للخصوصية الدينية والعرقية .
\* وفي 19 مارس ( 1996م ) صدر القرار السري من المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني برئاسة الرئيس الصيني (جيانغ زمين) وبموافقة الأعضاء الدائمين، ومما جاء فيه :
    1- (شنجانغ) جزء لا يتجزأ من (الصين) ولكن الانفصاليين في الداخل والخارج يعملون على فصلها ويجمعون قواهم، حتى إن بعض الموظفين في الحزب والحكومة ينتقدون سياسة الحكومة المركزية بشكل مكشوف بينما بعضهم يمارس العنف والإرهاب، وقد حان الوقت لاتخاذ خطوات عاجلة لبذر الشقاق والخلاف بينهم .
    2- لا بد من تطهير جميع أجهزة الدولة والحكومة والحزب من الأشخاص المشبوهين بسرعة فائقة، وشغل أماكنهم بالأشخاص الذين يظهرون الولاء للحزب ولا يخشون الموت في سبيله، ولا بد من إرسال وإعداد الموظفين الصينيين الشباب لإسناد المهمة إليهم في (شنجانغ) .
    3- يجب أن تسيطر الدولة على النشاط الديني وتمنع جميع النشاطات الدينية الخاصة، ويمنع أعضاء الحزب الشيوعي من ممارسة أي نشاط ديني، ويطرد كل من يفعل ذلك، ويجب حماية الناس من الدعوة الدينية .
4-يمنع التبادل الثقافي من مدرسين وطلاب وعلماء حالاً، ولا يسمح لأي شخص أجنبي أن يلقي درساً أيّاً كان نوعه في المؤسسات التعليمية، ويجب اختيار الطلاب المبتعثين من شنجانغ بدقة وحسب التزامهم بتعاليم الحزب الشيوعي، وكذلك تحديد عدد الطلاب الذين يدرسون في الخارج على حسابهم، ويمنع علاقة المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمثيلاتها في الخارج، والمدارس التي لا تتقيد بهذه التعليمات تغلق حالاً ويعاقب مدراؤها والمسؤولون عنها بشدة.
5-يطور أداء الأجهزة الأمنية كافة، ويجب اختيار القضاة والمسئولين من الموالين للحزب، وكذلك بث العملاء والجواسيس لجمع المعلومات عن دعاة الانفصال في الداخل والخارج؛ إذ إن هناك علاقة وثيقة بينهم .
6-ميلشيات جيش الإنتاج والبناء XPCC تقوم بدور كبير في استقرار الأوضاع في (شنجانغ)، ولا بد من تقويته وحل مشاكله المادية حتى يتمكن من استيعاب الشباب المهجر، ولا بد من تركيز أفراده في مواقع السلطة والإدارة في الحزب والدولة والحكومة ، ولا يقتصر عمله على البناء والإنتاج بل هو جيش كامل الصلاحية في الدفاع عن الحدود والتجاوزات .
7-فصائل جيش التحرير الشعبي PLA لا بد من تحديثه وتسليحه بما يمكنه من صد القوى الأجنبية التي تتطلع إلى التدخل في (شنجانغ)، ولا بد من تعزيز علاقاته بالحزب والجيش والشعب كي يقوم بدوره في حفظ وحماية المدن والقرى من حركات الانفصاليين في (شنجانغ).
8-المراكز الرئيسية لدعاة الانفصال هي (تركيا)، (قازاقستان)، و(قيروغيزستان)، أما (الصين) فهي دولة قوية ولها دور في الشؤون الدولية، ولذا لا بد من العمل بالطرق الدبلوماسية بممارسة الضغوط على هذه الدول لمنع نشاط هؤلاء على أراضيها، ولا بد أن تكون هذه الدول هي أهدافنا الرئيسية، ولا بد من تركيز الجواسيس والعملاء ليمكن بث الفتن والخلافات من خلالهم وضرب بعضهم ببعض، ولا بد من تشتيت قواهم ومنع اتفاقهم حتى لا تتاح لهم فرصة تدويل قضية (شنجانغ).
9-لا بد أن لمكاتب وإدارات الحكومة والدولة والحزب والأمن العام وأمن الدولة والجيش ووحدات جيش التحرير الشعبي وميلشيات جيش الإنتاج والبناء أن تضع خطة مشتركة لإعداد قوة عالية التجهيز والتدريب وسرعة الحركة لقمع أي حركة أو مظاهرة أو أعمال عنف في شنجانغ بقوة ،كما لا بد من وضع خطة أخرى للاستفادة من الوحدات الأخرى في المقاطعات المجاورة .
10- المنتسبون للحزب والدولة والحكومة مسئولون عن تنفيذ هذه القرارات التي اتخذها المكتب السياسي بكامل أعضائه للجنة الدائمة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بدون تقصير.**